



«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

بين البابا والسيستاني والمتشرد وجاسم الحلفي

جلال الصباغ



ساحات وشوارع بغداد، وهذا المتشرد المسكين ليس سوى واحد من الآلاف بل الملايين الذين يعيشون بلا مأوى أو في منزل من الصفيح لا يصلح للعيش البشري، وفي أفضل الأحوال في مدن كاملة بلا ماء أو كهرباء أو خدمات أخرى.

رافق زيارة البابا إلى العراق حملة إعلامية منقطة النظير، فالكل مشغول بوصول... القنوات الفضائية والإذاعات والصحف ومواقع التواصل جميعها تطبل وتهلل لمجيء المنقذ! وكأننا سنعيش بعد هذه الزيارة برفاهية ورغد وستنتهي الطائفية ونطوي صفحة الأمية والبطالة، ولن نشاهد مقتدى الصدر أو قيس الخزعلي أو محمد الكربولي بما تبقى من أعمارنا التي حولها إلى بؤس ورعب ومرض.

ان احد الشيوعيين وهو السيد جاسم الحلفي انبرى مدافعا بشراسة عن هذه الزيارة المسرحية، كاتباً على صفحته في الفيس بوك ان زيارة هذه الشخصية «الأسطورية اليسارية» يجب التعويل عليها كثيراً، مؤكداً إن البابا تابع ما يجري في العراق من أحداث وخصوصاً انتفاضة أكتوبر، وانه سيوصل رسالة بالضد من السلطة، ولا ندري كيف للسيد جاسم التفكير بهذه الطريقة وهو يعلم جيداً إن البابا جاء وعلى رأس جدول زيارته إلى العراق لقاء السيستاني الذي يعد راعي النظام في العراق!! ويغيب العجب ان رجعنا قليلاً الى الورا ونحن نشاهد هذا السيد وهو يدافع عن احد اقطاب الحرب الطائفية بل والدخول معه في قائمة واحدة للانتخابات السابقة.

إن خلاص الجماهير هو في جزء مهم

ما أن تمر في منطقة الكرادة وخصوصاً بالقرب من كنيسة سيدة النجاة وصولاً إلى ساحة التحرير مروراً بساحتي كهرمانة والفردوس حتى تشاهد الشوارع النظيفة والمصبوغة وأنواع الورود التي تزين الجزرات الوسطية والأرصفة، في سابقة لم يتعود سكان بغداد على مشاهدتها، فلأول مرة منذ عقود نشاهد شوارع نظيفة وخالية من الإرباك حيث عملوا على إزالة كل البسوطيات والجنابر على جانبي الطريق الذي من المقرر أن تطأه قدمي البابا أو ربما يقع نظره عليه. بالمقابل فإن القائمين على استقبال البابا صرفوا ملايين الدولارات على هذه الحملة، من عمليات رفع صور عملاقة على البنايات وفي التقاطعات. مرة تجمع السيستاني مع البابا وأخرى للبابا وحده وثالثة للمرجع بدون البابا ومكتوب مع هذه الصور عبارات تعبر عن إن المنقذ للبشرية هم رجال الدين والأمل الحقيقي لهم. في محاولة لإعادة إنتاج المنظومة الدينية الطائفية في العراق، والتي اهتزت كثيراً بفعل التحول الاجتماعي الذي خلقته انتفاضة أكتوبر، فالبابا ومن معه يعلمون جيداً، ان رجال الدين والمرجعيات كانوا اهم الداعمين للحكومات المتعاقبة، التي جاء بها الاحتلال الأمريكي والتي نهبت وقتلت وهجرت وأفقرت الملايين من المواطنين. فات القائمين على حملة استقبال البابا والترويج له، معالجة حالة المتشرد العجوز الذي افترش الرصيف بالقرب من ساحة كهرمانة، والذي لا يغطي جسده غير أسمال بالية وبالقرب منه كومة من الخبز اليابس، في حالة صارت معتادة في مختلف

منه، الخلاص من مروجي الخرافات ومخدري الشعوب الذين مارسوا طوال قرون من الزمان دور الداعم والمجمل لأفعال الأنظمة التي تستغل وتسرق الشعوب عن طريق هيمنة فئة قليلة على مقدرات الأكثرية، فالجماهير الراضة لهذا النظام أخذت تتندر حول هذه الزيارة التي لن تخدم سوى بقاء النظام لأطول فترة ممكنة، وأخذت صفحات المواطنين والناشطين تطالب البابا المرور بمدن مثل الحسينية وحي طارق في الثورة ومناطق ما يسمى بالحواسم التي يسكنها ثلاث ملايين إنسان بحسب احصائية وزارة التخطيط، في إشارة إلى خلو هذه المناطق من ايسر شروط العيش بينما الشوارع المنسية والتي من المقرر مرور البابا عليها تم تبليطها في حركة مسرحية تعطي صورة ايجابية عن الواقع في البلاد كما حدث في الناصرية والموصل.

البابا. جاسم الحلفي. والموقف من الدين

طارق فتحي



مكتب سياسي لحزب الشيوعي يرحب بقدوم رجل دين، كيف يحدث ذلك؟! في وقت لم يكتب أحداً من قادة قوى الإسلام السياسي «المتشدد والمعتدل» كلمة أو بيان أو تغريدة يرحبون بـ «مثيلهم، نظيرهم، شبيههم» البابا؛ الحلفي يريد من مقالاته كلها استنساخ بابا الكنيسة

بين اتباع الديانات والمذاهب» «دعم مسيحيي العراق وحمائهم»؛ ترى من القوى الإسلامية كلها لم يقل هذه الكلمات؟ منذ ان جيء بهم وهم يرددون هذه الكليشيات، والنتيجة ان «الموزاييك» هذا قد تدمر بالكامل، ملايين المهجرين في الداخل والخارج، نهب وفساد لكل ثروات المجتمع، نسب بطالة وفقير مخيفة جداً، وضع صحي وتعليمي وخدماتي بائس جداً، حرب طائفية وقومية مستمرة، تستعر أحياناً وتخبو أحياناً آخر، ومستقبل مجهول، فهل حقاً اننا بحاجة لزيارة رجل دين «البابا» ليخلصنا من هذا الواقع المزري، ونحن المتخمين حد القى من وجود رجال الدين. هل نحتاج حقاً الى «التقارب بين الديانات»؟ ام الى تخليص الانسان من هذه الأوهام، من هذه الروح البغيضة، ((لقد أصبح الدين روح المجتمع البورجوازي في دائرة الانانية، وروح حرب الجميع ضد الجميع: انه لم يبق جوهر الجماعة، انما جوهر التميز، لقد أصبح الدين ما كان في الأصل: انه يعبر عن ان الانسان هو مفصول عن متحده، عن ذاته، وعن الناس الاخرين)) ماركس.

في العراق «لاهورت التحرير» أي لا بأس بوجود سلطة دينية «متنورة» تريد تحرير المجتمعات، لكن بأسمها وعنوانها هي «الديني»، فهو يقدم «اللاهوت» على «التحرير»، وكأنه «الحلفي» يريد استنساخ تجربة أمريكا اللاتينية، عندما ظهر بعض القساوسة الذين عدوا انفسهم «متتورين» وضد الاضطهاد والفقر، ومعروف ما لعبته مخابرات الدول الغربية وامريكا والفايتكان هناك، فقد كان ظهور اولئك القساوسة «المتتورين» بعد نجاحات قوى اليسار الحقيقية في تلك البلدان. الحلفي يريد، يتمنى ان يكون السيستاني مثل البابا، لا يتدخل بالسياسة «كما يتوهم البعض»، يؤمن بنظرية الانفجار الكبير، يبارك زواج المثليين، لكن هل هذه مطالب انسان شيوعي؟ هل هذا هو الموقف من الدين ومن رجالاته؟ انها إساءة حقاً ان تكون هذه الشيوعية، فموقف المتقفين اللبراليين الغربيين اقوى وأجراً بكثير من «شيوعي-نا» الحلفي يستشهد بمقالاته بكلمات «الرفيق الجديد» البابا، ويقول انه جاء محملاً بعدة رسائل، منها: «قوة المجتمع في تنوعه» «تأكيد مبدأ التعايش المشترك» «التسامح ونبذ التمييز» «التقارب

تعودنا على تقليعات قادة الحزب الشيوعي العراقي، فمنذ ٢٠٠٣ ودخولهم للعملية السياسية البرلمانية «مجلس الحكم» والى اليوم وهم يتحفون الجماهير بـ «الشكل النضالي الماركسي» العتيد، تارة بتحالفهم مع «العلماني» أياد علاوي، وتارة مع «المدنيين» فائق الشيخ علي ومثال الالوسي، وفي أخرى يتحالفون مع «راعي الإصلاح» محقق شعار (وطن حر وشعب سعيد) «الرفيق» مقتدى الصدر، هذه الاشكال «النضالية الرائعة» التي يواجه الحزب الشيوعي بها جماهيره في كل مرحلة، هي بالحقيقة «استراتيجية» و «تكتيك» اعتمد عليه الحزب منذ عقود طويلة، ليس هنا مجالاً للخوض فيه.

هذه الأيام، يتحفنا «الرفيق» جاسم الحلفي، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، بمقالة «فذة» عن زيارة بابا الكنيسة الكاثوليكية الى العراق، مهلاً ومرحبا ومثنياً ومتأملاً ومتوسماً خيراً من هذه الزيارة، وكأن ديباجة «البيان الشيوعي» قد تحولت عند «الرفيق» جاسم الى الاتي (هناك شيخ يجول في العراق، انه شبح البابا) انه المنقذ، المخلص، المهدي المنتظر، الذي سيملا ارض العراق عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. «الرفيق» جاسم الحلفي يعنون مقالاته بشكل مخيف «اهلاً بالبابا فرنسيس.. مرحباً بلاهورت التحرير»- مع ان كتابات الحلفي ليست شيقة ولا ممتعة تماماً هي «ليست شيئاً»، لكن الرد عليه من باب انه عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي فقط، أي انه يعبر عن موقف سياسي-؛ نعود الى «الدر المنثور» للحلفي، انه يرحب بمجيء البابا! وللحقيقة نقول، هذه اول مرة نسمع فيها، ان عضو